

نافذة

الإرهاب الأمريكي

أمريكي حصراً، فالذي يدعي أنه يفقد العالم، وأنه الأقوى والأعظم والأول، يكون مسؤولاً عنه، فهو التبع والراسم لتوجهاته مع من يدور في فلكه، وهنا لا أدعي استفاد الكلام حول موضوعنا، لكن يمكن اعتباره رؤية على بعض مواضعه، واستيفاء البحث فيه لا يحتاج إلى مقال أو بحث فقط؛ بل إلى أكثر من مؤلف ومجلدات، لذلك أجدّه ومن دون مقدمات أن هدفه الرئيس احتواء سعي الشعوب لنيل حريتها، ومنع تعزيز استقلالها ومصادرة امتلاك قراراتها السيادية، تستخدمه تلك الهالة المتجسدة في الآلة الأمريكية الكبرى، التي فرغت عنها آلات زرعها في القارات الخمس، واعتبرتها وسائل لتحقيق هيمنتها المستندة إلى أهداف سياسية واقتصادية، وتتجلى غاياتها في إخضاع القيادات الوطنية لهيمنتها، أو إحلال أنظمة تابعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن خلاله تحصد الكثير الذي منه يكون تقوية بنية التسليم ومنع الانهيار الاقتصادي في الغرب وأمريكا، ومنشأ مهمماً لدوران عجلة الإنتاج لديها، من خلال توفير فرص العمل وتراكم رأس المال، والأمتة أكثر من واضحة، وغدت بديهية، فالذي حصل في العراق وليبيا وتونس ومصر واليمن لعشر سنوات، وبشكل خاص مع سورية، والآن السودان والجزائر وكوريا الديمقراطية وفنزويلا وإيران، ما هو إلا عمليات تدمير مباشر ومنهج، هذا الذي أدى ليس إلى إيقاف التقدم في هذه البلدان، وإنما عمل على تدمير أفكار التطور فيها مع تدمير البنى التحتية وتغيير البنى القوية قيادات وإدارات ورئاسات بالقوة الناعمة أو الخسنة، لماذا؟ لأن هذه الدول سعت إلى إحداث قفزات في بنيانها المادي واللامادي بإرادة الاكتفاء الذاتي والقبض على قرارها السيادية بقوة هذا الذي من دونه يبقينا تابعة.

أيضاً تأخذ منظومة الدول الخليجية التي وقعت في حياثل هذا الإرهاب، رغم أنها مستسلمة في قرارة حضورها للسيطرة الأمريكية والأوروبية الغربية، وشهد الجميع آليات نههم وبشكل علني، ليحصد الإرهاب تريليونات الدولارات مجاهرين بأنها خفضت نسبة البطالة لدى مجتمعاتهم، وأدارت حركة الإنتاج عندهم بشكل فعال. إن سياساتهم تستند إلى سياسة الهيمنة الأمريكية على العالم، متعاطية بلغة العالم الحر المؤمن بالفكر القدرى أيضاً، الذي اتخذته شعاراً لها، والذي يقول: «إن السماء ميات دوراً خاصاً

لأمريكا للتدخل في شؤون العالم» وإنهم يتقون بالله، ودائماً نجد أن التبريرات العنوانية والإرهابية تستند إليه، إضافة إلى قولها الدائم إن قدر أمريكا أن تكون قائمة للعالم.

يقول الأمريكيون: من يملك مناطق أطراف القارات يسيطر على آسيا وأوروبا، ومن يسيطر على هاتين القارتين يقدّ صميم العالم، ويصبح بيده قدر العالم، لذلك جندها عقدت الأحلاف في هذه الأطراف، وأولها حلف الناتو، وهو حلف شمال الأطلسي عام ١٩٤٩، الذي ضمّ الدول الاستعمارية القديمة الحديثة، حيث قام لمواجهة حلف وارسو روسيا والدول التي توافقت معها في فكرة الاشتراكية الشيوعية، الذي انهار مع الفكرة، وحلف الناتو، ويعني حلف بغداد المركزي عام ١٩٥٥، وحلف السياتو في مدينة مانايلا عام ١٩٤٥، وحلف منظمة الأنزوس عام ١٩٥١، وحلف الأسياك ١٩٦٦، وضمن الواقع الراهن قوات التحالف الغربي العربي، والآن تطالب دول الخليج بإيجاد حلف أمريكي مع الخليجي، وهكذا تكون أمريكا قادرة على تنفيذ تدخلات عسكرية أو غير عسكرية في أي نقطة في العالم، وبشكل أوتوماتيكي لحظة شعورها بأي تهديد يطول مصالحها.

قال أينزهاور الجنرال والرئيس الأمريكي: لا يوجد في العالم منطقة أكثر أهمية من وجهة النظر الإستراتيجية من الشرق الأدنى والأوسط، كان هذا في مقتل خمسينيات القرن الماضي، وقصد بذلك الإمبراطورية الإسلامية التاريخية والوطن العربي، هذه الجغرافيا بما تملك وضعها أمريكا هدفاً رئيساً لها بعد أن كانت أوروبا تستعمرها بشكل مباشر، ومارست عليها ضغوطاً لإخضاعها ووضعها تحت تابعيتها، والذي لم يستجب لها راحت تشاغله بالأزمات الجهرية عبر الدولة الناشئة التي أرادوها أن تكون آلة ميكانيكية شكلت الكيان الصهيوني «إسرائيل»، وإذا اقتضى الأمر شاعروا الدول بعضها بيض، عربية عربية أو إسلامية إسلامية، وصولاً إلى مشاغلة الدولة الواحدة داخلياً عبر اضطرابات دينية أو عرقية أو إثنية أو أيديولوجية.

سورية التي تقف في وجه هذا الإرهاب الذي لا يتوقف، غايتها إدراك العرب أولاً وأخيراً لسبل فكاحها ضده، وتعريفه وتعريته أمام الإنسان العربي بشكل خاص والعالم الساعية للخلاص منه، ففي سورية التي جهدت في مكافحته خطط وخطوات، صور ونماذج ونتائج، حربي بالجميع أن يطلعوا عليها، ويتدبروا شؤونهم، ولا ضير في أن يقتبسوا المصالح المفيد لهم منها، فتشابه الأحوال حاصل إلى حد كبير نظراً لوحدة التاريخ الديني الذي فرض ثقافته، وأجرى الدم الواحد في عروقهم، وقارب من أخلاقياتهم، وواء بين سياساتهم، ألا يدعو كل هذا الإرهاب لإحداث صرخات الرضى المدوية في وجه الأمريكي خصوصاً، والغرب عامة، لكونه نكث كل ما نادى به من مبادئ الحق والعدل والإنسانية، وحق الأمم في أن تحيا حريتها واستقلالها وسيادتها؟ أم إنها شعارات أخفى خلفها طمعه واستغلاله ونهبه لممتلكات الشعوب وقيمتها؟ ألا يدعو ذلك جميع العرب للنهوض من أجل استرداد حقوقهم؟ فوحدة الكفاح والمقاومة إذا رافقها العزم مع الحزم والإيمان وقادته قيادات مؤمنة ومخلصة غير مسامحة ولا تابعة، فالنتيجة بالانتصار والخلص بغدو حقيقة واقعة.

القوة تستدعي التحدي، فإن لم تجد فإنها تصطنع أمامها تحديات هذه التي تفرض عليها المساومات، فإن لم تستجب تخلف المشاكل البرمجية مسبقاً، والمعدة لها بشكل استثنائي، لذلك أجد حتى اللحظة التي أخط فيها هذه الكلمات أنه لم يصل أحد لتعريف الإرهاب بشكل دقيق، ولم يلق الاستجابة للكثير من الدعوات لوضعه على طاولات البحث وتعريفه، والسبب أكثر من واضح، والذي نشغل عليه يوضح الكثير من الأسباب، على الرغم من وجود آلاف العناوين التي ملأت الصفحات العالمية والعربية والمحلية، وكان الإرهاب العنوان الرئيس على صدر صفحاتها، لكن من دون أي جدوى فعلية، وأيضاً لم تجرؤ الكثير من الكتاب والمفكرين والصحفيين وحتى السياسة الإشارة إليه مباشرة، وأن أمريكا يعينها مبدعة أفكاره وحاضنته الرئيسية والداعمة له، لأن مصالحها تعتبره من أهم أسباب وجودها واستخدامه بين الفينة والفينة، يعني لها تحريك المياه الراكة والنفع في الرماء، لتظهر النيران التي تعمل إما على تأجيلها، وإما على إخمادها، وفي الحالتين تكون المستفيد الرئيس من مجرياتها.

إن أهم أدوات الإرهاب الأمريكي يكمن في إعلامه ومؤسسته الهولودية، أي إنتاجه الدرامي والسينمائي ومختراته الطبية، التي تعمل على إظهار أن الأمريكي منقذ العالم من شروره وأثامه وأمراضه السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، ومقاومة كل ذلك تكون بالوعي العلمي والثقافي.

هل أربنكا حجم إرهابهم الذي وجد ضالته في أولئك الموعودين بالآخرة الملائكة للخلال الذاتي، التي فيها يجد الإرهاب فراغاً وعشياً فيملؤه؟ فالإرهاب ليس فكرة عابرة؛ بل علم تخصص به الفكر السياسي الأمريكي، الذي يعمل على إعادة المجتمعات إلى الوراء، بعد أن يعود إليه ويدرسه بدقة، ويتصل به مقدماً إياه على أنه الأتمونج الأمثل لحياة الشعوب البسيطة، التي من دون أن تدري تدمر كل ما تملك بوعي الماضي، فهل نجد طريقاً ونهياً ظروفها في مجتمعاتنا العربية وبشكل خاص السورية منها، نعلن من خلالها ميلاداً جديداً يأخذ بالجميع إلى حياة لا احتضار فيها، إنما شعارها العمل والإنتاج والحفاظ على الإنسان الذي به تكون الحياة، وبه تقاوم الإرهاب، أمريكا كان أم غيره؟

د. نبيل طعمة

دراما البيئة الشامية تثير الجدل

المجتمع الشامي متحضر جداً على مستوى الثقافة والحياة وليس كل ما قُدّم صحيحاً



من مسلسل «سلاسل ذهب»



من مسلسل «باب الحارة ١٠»

بها التاريخ ولا الحارات وتناولت شريحة صغيرة جداً من المجتمع، ولم يظهر فيها طبقة المثقفين والسياسيين. ويبرر صناع هذا النوع من الدراما بأنهم ابتعدوا عن التوثيق لمصلحة تقديم «حوتة» شامية شعبية يجحها الناس والقبص منها المتابعة وإيصال رسائل خيرة إلى الناس من خلال تلاحم المجتمع وتكاتفه وتعاوضه.

هذا العام

خلال هذا العام أنتجت الدراما السورية أربعة أعمال شامية، فاستمر «باب الحارة» بجزء تاسع ولكن بشركة إنتاج جديدة ومن تأليف مروان قاووق وإخراج محمد زهير رجب وبطولة نجاح سكفوني وسلمى وأمانى الحكيم وريم عبد العزيز وسمر عبد العزيز ومأمية ملص ومحمد فتوح يحيى بيازى ورائد مشرف، وتولين البكري ومحمد الشماط.

وبدأت الأحداث من قصف الاحتلال الفرنسي لحارتي الضيع وأبو الشار، فيقوم معظم أهالي الحارتين باستثناء بعض الشخصيات، تهاجر العائلات التي بقيت على قيد الحياة إلى حي الصالحية بدمشق لتقيم هناك تحت رعاية المختار «أبو رسمي»، وبعد موت «أبو جودت»، رئيس الكركون يظهر «أبو مشغل» ليستلم بدلاً منه.

أما «شوارع الشام العتيقة» فهو من تأليف علاء عساف وإخراج غزوان قهوجي وبطولة رشيد عساف وصباح الجزائري وفاديا خطاب وجوان الخضري ويحيى بيازى وولاء عزام ومرح جبر ويسام لطفى، عاصم حواط ولينا ميارية وخلود عيسى وريم عبد العزيز وريام كفاقرته وصالح الحايك.

تدور أحداث المسلسل داخل أجواء الحارة الدمشقية العتيقة، من خلال أسرة «أبو عرب» التي تدخل في صراعات وتطور درامي مع الأحداث لمصلحة البعد الإنساني والجوداني والنقسي.

مسلسل «سلاسل ذهب» من تأليف سيف حامد وإخراج إيداد نحاس وبطولة بسام كوسا وصباح الجزائري وشكران مرتجي وكاريس بشار وسحر فوزي ومها المصري وديمة بياغة وعبد الهادي الصباغ وفاديا صبيح وسامر إسماعيل وجيني إسبر وسعد مينة وأمين بهنسي والبلث مفتي.

بروي العمل حكاية صانع محكك في سوق الذهب، يتميز بمعرفة عميقة بفسيات النساء وحسه ك «زير نساء» من جهة، وضحاياه السابقات واللاقيات من جهة أخرى. فقوله النسوة سيظهرن المرأة في قالب غير نمطي في هذا النوع من الأعمال، إذ يبرزن مكانتها وتحكمها في قرارها، وإقدامها على التجارة مثلاً، من دون الاكتفاء بالركون إلى داخل جدران منزلها.

أما «عطر الشام» فاستمر بجزء رابع من تأليف مروان قاووق وإخراج محمد زهير رجب وبطولة سلمى المصري ووائل رمضان ورنا الأبيض ونايد خوري وعلا بدر وعلي كريم وعلاء قاسم وعلا باشا وفاديا خطاب وتولياى هارون وقاسم ملحو ويحيى بيازى وطارق الصباغ ورضوان عقيلي وريام كفاقرته وأمارة وافي وسوسن ميخائيل.

فالمجتمع الشامي لم يكن كما نتابعه، بل هو مجتمع متحضر جداً وأول وأكثر الشعوب العربية ثقافة، وكان مغايراً تماماً لما قدم في الأعمال الشامية.

وكان لباس أهل الشام غير اللباس الذي يظهر في الأعمال وكذلك تعاملهم، لكن شركات الإنتاج والمخرجين أجبوا اللون الجديد الذي ظهر على الشاشة العربية، وخاصة بعد محبة الناس لذلك، فأصبح بعض الممثلين يزيدون من استعمال الكلمات البيئية العامة القريبة جداً إلى الناس البسطاء المياليين للشعر أكثر من ميلهم للخير.

وهناك وجود تشويه للبيئة الشامية والمجتمع الشامي المثقف والمنفتح على الخارج، ولاسيما أن دمشق كانت فيها أكثر من ٢٢٠ جريدة تصدر في العام وهناك المئات والأشخاص الذين يسافرون بقصد الدراسة والعلم في أوروبا، كما كان هناك المثقفات والسياسيات.

فالمجتمع الشامي ظلم في هذه الدراما وكذلك المرأة الدمشقية، حيث إن الكم الأكبر من النساء الدمشقيات متعلمات ومثقفات، والظلم الذي حل بهن في هذه الدراما جاء من خلال إعطاء صورة عن المرأة أنها جاهلة وثراثة وزوجها متسلط عليها.

هذه الأعمال لم تقدم البيئة الشامية الصحيحة، فهناك محطات هامة في تاريخ المدينة لم تعرض من خلال هذه الدراما، وهذه المحطات غيرت في فترتها مجرى التاريخ الذي مر على هذه المدينة.

إن الأعمال التي قدمت كانت بقصص مفترضة لم يوفق

| وائل العدس

تتباوأ أعمال البيئة الشامية في كل موسم درامي مركز الصدارة وتحظى بمتابعة جماهيرية كبيرة لتدر على المتتجين أملاً باهظة باعتبارها تجارة رابحة ومضمونة.

وقد أثار هذا النوع من الدراما الكثير من الجدل بما يتعلق بمحتوى القصص التي تسرد وتتناول أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ.

البعض اعتبر أن هذه الأعمال تشوه تاريخ دمشق الحقيقي والغني فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، على حين كان الصراع

الأبرز على دور المرأة وكيفية تصويرها وتوجيه أصابع الاتهام إلى أن هذه الأعمال شوهدت صورة المرأة الدمشقية وأظهرتها مجرد امرأة ثراثة وحياتها مكرسة للأحاديث الفارغة، إضافة إلى خدمة زوجها،

بينما أظهرها التاريخ أنها عنصر فاعل في المجتمع بعد أن كانت ناشطة سياسياً وفكرياً واجتماعياً.

ممنوع من التوثيق

إذاً ليس كل ما قُدّم ويقدم صحيحاً ولا يعكس بالضرورة واقع البيئة في هذا المدينة، وهذه المدينة، بل هناك ابتعاد عن ذلك، وعلى قلتها، هناك أعمال قُدمت بعض الوقائع الصحيحة والحقيقية من عمق الحياة في دمشق.

إن شركات الإنتاج هي من تفرض هذا النوع من الأعمال وتمنع التوثيق في أعمال البيئة الشامية، مبررة ذلك بأنها تريد مسلسلاً يتوجه إلى أذن طبقات الشعب، باعتبار أن فئة «غير المثقفين» أكبر نسبة من المثقفين في الوطن العربي، أي إنها تريد مسلسلاً يتوجه إلى عامة الناس وليس إلى طبقة محددة منه.

إن هذه الشركات باتت تركز على مسلسلات البيئة الشامية وأعدت إحياء المسلسلات التاريخية لأن تسويقها أسهل بكثير من تسويق المسلسلات الاجتماعية التي تصور الواقع.

كما أن شركات الإنتاج العربية والمحطات الفضائية هي التي تفرض صورة أحداث هذه الأعمال رغم ابتعادها في المجمل عن الواقع، فالمجتمع الشامي لم يكن متخلفاً ومتزمتاً إلى الحد الذي تظهره هذه الأعمال.

مجتمع متحضر

هناك تكرار في البيئة الشامية، وابتعاد عن توثيق الفترة التي يمر بها العمل، إن كان في فترة الاحتلال العثماني، أو فترة الاحتلال الفرنسي، أو حتى فترة الاستقلال.

شركات الإنتاج باتت تركز على المسلسلات الشامية لئلا تسويقها أسهل بكثير من تسويق المسلسلات الاجتماعية



من مسلسل «شوارع الشام العتيقة»

جون كيتس . . الشاعر المضطهد

على شاهدة قبره: «هنا يرقد شخصٌ كتب اسمه على الماء»

قدرته على الوصال معها وإحساسه باقتراب نهايته قبل أن يتم الوصال وهو ما حدث، ومن قصيدته «إلى عندليب»: «أهيا الطير الخالد لم تولد للموت ولم تحطاً لأجيال الجائعة غداءً بالأقدام والصوت الذي أصغى إليه في الليلة العابرة كان مسموعاً

في الأيام الغامرة من الأمير والفلاح: ربما هي النخمة نفسها الشيايبك الساحرة نفسها تنفتح على زيد البحار الهاربة في جزر مجهورة»

أنتج عام ٢٠٠٩ فيلم بعنوان (Bright star) يتحدث عن حياة الشاعر جون كيتس، واستلحق العنوان من مطلع قصيدته «النجم الساطع» التي وجهها إلى حبيبته فاني، وقد أخرج الفيلم وكتب السيناريو القصصية جون كيتس، «بين وينا» وبنقصية جون كيتس، والمغلفة الأسترالية «آني وريتش» بدور حبيبته فاني، وقد نال الفيلم عدداً من الجوائز والترشيحات منها جائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي عام ٢٠١١، وبريطانيا للأفلام المستقلة – أفضل دور مساعد «آني كورنيش»، وجائزة سيزار الفرنسية لأفضل فيلم أجنبي عام ٢٠١١، وبقية شخصية جون كيتس ورومانسته وقصة حبه الحزينة تراجيديا تستحق الاحتفاء بها بأكثر نوع من الفن، وهي تتفق على تراجيديا روميو وجوليت، أضف إلى أن بعض النقاد يضعون شعره في الصف الأول مع شعر شكسبير.

(لماذا ضحكت لليلة؟ لا صوت يجيب ما من إله، أو شيطان يتصدى للجواب لذا سأستدير من فوري نحو قلبي البشري قل لي: لماذا ضحكت؟

والشعر والمجد والجمال صناديدٌ دون شكٌ بيد أن الموت أقوى الموت أسمى جائزة للحياة»

تمثل هذه الأنتشودة شكلاً من أشكال النص الحزين المتسائل الحائر لدى جون كيتس، الذي فتح الدرب أمام المدرسة الرومانسية بتساؤلاتها وأحزانها، هذه المدرسة التي نشأت في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، وسرعان ما راجت في بلدان أوروبا كرد فعل على الثورة الصناعية، واعتبرت ثورة على الأستورراطية والعادات الاجتماعية والسياسية المنتشرة حينها، وقد كانت بذور هذه المدرسة ينمائها الفنتية مرتبطة بالليبرالية، فهي التي تؤكد شتى المشاعر الإنسانية مثل الهمع والربع والألم، وتترزع باتجاه الفردية والذاتية لتتضمن عواطف الحزن والكآبة والأمل.

تعتبر قصائد جون كيتس إلى حبيبته «فاني» هي الأكثر اهتماماً من النقاد والقراء، لفض العواطف والنهاية التراجيدية التي تظهرها النصوص ومن أشهرها قصيدته «النجم المشع»، إلى عندليب، إلى الخريف، الجرة الإغريقية، نشيد للشعراء.. الخ، وغيرها من القصائد التي تعكس عاطفته تجاه حبيبته وعدم

علاجه في عمر الخامسة والعشرين، عام ١٨٢١، طالباً ألا يكتب على قبره اسمه ولا تاريخ موته أو ولادته، موصياً أن تنقش هذه العبارة فقط: «هنا يرقد شخصٌ كتب اسمه على الماء» ولكنه بعد دفنه ووفاته كتب بعض أصدقائه اسمه وتاريخ وفاته وقد اختلف حولها بيوم أو يومين.

تعتبر الأناشيد القصيرة التي كتبها كيتس اليوم من أكثر القصائد اهتماماً وانتشاراً بين أبناء لغته وبلده، لأنها سهلة وغنائية ومفعمة بالعواطف، فهي لا تزال تغنى من عدد من المغنئين إلى اليوم ومنها قصيدته:

